



## الخلق الحسن علة بعثة النبي الأعظم

الخلق<sup>(٤)</sup>.

**حسن الخلق يذيب المساوي:**  
كما أنّ حسن الخلق مثبت للإيمان ومكمل لإسلام صاحبه كما في الحديث الذي نقله عبد الله بن سنان عن الإمام عليه السلام: «أربع مَنْ كُنَّ فيه كمل إسلامه ولو كان من قرنه إلى قدمه خطايا لم تنقصه: الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر»<sup>(٥)</sup>.

كذلك، فإنّ حسن الخلق يذيب الخطيئة كما يذوب الملح في الماء، وكما تذيب الشمس الجليد. فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوحى الله تبارك وتعالى إلى بعض أنبيائه عليه السلام: الخلق الحسن يميث الخطيئة، كما تميث الشمس الجليد»<sup>(٦)</sup>.

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «هلك رجل على عهد النبي عليه السلام، فأُتي الحفارين، فإذا بهم لم يحفروا شيئاً وشكوا ذلك إلى رسول الله عليه السلام، فقالوا: يا رسول الله، ما يعمل حديدنا في الأرض، فكأنما نضرب به في الصفا. فقال:

في أعلى مراتب الإيمان.

قال العلامة المجلسي: «يطلق **حسن الخلق** غالباً على ما يوجب **حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل**»<sup>(١)</sup>.

ثم يقول العلامة المجلسي: «إنّ **لحسن الخلق مدخلة في كمال الإيمان**»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»<sup>(٣)</sup>.

ومنّ أكمل إيماناً من رسول الله عليه السلام، الذي كان أسوة العالمين وقدوة أهل عالم الإمكان؟! ثم إنّ حسن الخلق بما به من دخالة في تثبيت أواصر الإيمان، وتكريس دعائم الشخصية السويّة في الإنسان، فإنه أفضل ما يوضع في

الميزان يوم القيامة. عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «قال رسول الله عليه السلام: ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تأليف العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، ج ٨، ص ١٦٦، باب حسن الخلق.  
(٢) نفس المصدر، ص ١٦٧.  
(٣) أصول الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ١٠٦.  
(٤) نفس المصدر، ص ١٠٧.  
(٥) نفس المصدر، ص ٦٣.  
(٦) نفس المصدر، ص ١٠٨.

### محاور الموضوع أرنيسة:

١. حسن الخلق كمال الإيمان.
٢. حسن الخلق يذيب المساوي.
٣. النبي عليه السلام الأحسن خلقاً.
٤. من مصاديق حسن الخلق.
٥. بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

### الهدف:

إظهار مكانة حسن الخلق من الشخصية الإنسانية، وكذلك الإيمانية، وكونه علة من علل بعثة النبي عليه السلام.

### تصدير الموضوع:

عن علي عليه السلام قال: سمعت النبي عليه السلام يقول: «بُعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها»<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ٤٠٤، ح ١٠٤.

### حسن الخلق كمال الإيمان:

لا ريب أنّ للأخلاق منزلة أعلى في سلّم الشخصية الإنسانية السويّة، وأنه أسس من أسسها المتسالم عليها لدى أهل العقل والحجى. ومما لا ريب فيه، أنّ الإسلام العزيز جاء ليبرز مكوّنات الإنسانية في شخصية المعتقد له، بل إنّ الإسلام جعل حسن الخلق

## إليه يصعد الكلم الطيب

فقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه، قال: «ولقد كان عليه السلام يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف النعل بيده، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه... ولقد كان في رسول الله عليه السلام ما يدلّك على مساوئ الدنيا وعيوبها. إذ جاع فيها مع خاصته، ورويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته»<sup>(٩)</sup>.

**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق:**  
ما ذكرناه تجسيداً للمقام الإنساني الشامخ للنبي الأعظم عليه السلام، دليل على أن أمر الله للمسلمين باتخاذ أسوة حسنة، إنما جاء من أجل الارتقاء بالمسلمين ليكونوا كاملي الإسلام، كاملي الإيمان. وفي الحديث عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام قال: حدثني أبي عن أبيه علي عليه السلام، قال: سمعت النبي عليه السلام يقول: بُعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها»<sup>(١٠)</sup>.

وعن النبي عليه السلام: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(١١)</sup>.

(٩) تصنيف نهج البلاغة، دكتور لبيب بيضون، ص ٢٠١، باب شخصية النبي محمد عليه السلام، وبعض صفاته ومأثره.  
(١٠) بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ٤٠٤، ح ١٠٤.  
(١١) مستدرک الوسائل للمحدث النوري، ج ١١، ص ١٨٧، باب ٦ من جهاد النفس، ح ١، ومجمع البيان للطبرسي، ج ١٠، ص ٣٣٢، سورة القلم.

«كمال في الإيمان»، وأن النبي عليه السلام هو أكمل الخلق إسلاماً وأكملهم إيماناً، وقال تعالى: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ»<sup>(٥)</sup>.

وقد وصفه الله بأعظم وصف يمكن أن توصف شمائل الخليفة طرّاً، ولم يصف به تعالى قبله ولا بعده أحداً عبداً ولا حراً، فقال تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»<sup>(٦)</sup>.

ومن كتاب النبوة لابن عباس، عن النبي عليه السلام: «أنا أديب الله وعليّ أدبي»<sup>(٧)</sup>.

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه لرسول الله عليه السلام قال: «كان أجود الناس كفاً، وأجراً الناس صدراً، وأصدق الناس لهجةً، وأوفاهم ذمةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشرةً، ومَنْ رآه بديهةً هابه، ومن خالطه فعرفه أحبه، لم يُر مثله، لا قبله ولا بعده»<sup>(٨)</sup>.

**من مصاديق حسن الخلق:**  
بعد أن رأينا بعض الشمائل العامة في حسن خلق النبي عليه السلام نذكر بعضاً من سجايه وأفعاله وسلوكه، تتم عن صدق ما قيل فيه، وتعدّ تجسيداً لذلك الخلق العظيم.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.  
(٦) سورة القلم، الآية: ٤.  
(٧) مكارم الأخلاق، للطبرسي، ص ١٦.  
(٨) البحار، ج ١٦، ص ٢٣١.

ولم، إن كان صاحبكم لحسن الخلق، إيتوني بقدر من ماء، فأتوه به فأدخل يده فيه، ثم رشه على الأرض رشاً، ثم قال: احفروا. قال: فحفر الحفّارون، فكانما كان رملاً يتهايل عليهم»<sup>(١)</sup>.

قال في مرآة العقول: «فأتي الحفّارين، للنبي عليه السلام»<sup>(٢)</sup>، وقال إن الحديث صحيح وقال المجلسي في شرح الحديث: «إنه لما كان حسن الخلق، فليس هذا الاشتداد من قبله، فهو من قبل صلابة الأرض، فصّب الماء المتبرّك بيده المباركة على الموضع فصار بإعجازه في غاية الرخاوة»<sup>(٣)</sup>.

ونرى هنا أن آثار حسن الخلق أن تقبله الأرض وترحب به، بخلاف صاحب الخلق السيء، فإنها لا ترحب به، ففي الحديث عن عبد الله عليه السلام، قال: «أتى النبي عليه السلام رجل فقال: إن فلاناً مات، فحفرنا له فامتعت الأرض، فقال رسول الله عليه السلام: إنه كان سيء الخلق»<sup>(٤)</sup>.

**النبي عليه السلام الأحسن خلقاً:**  
مر معنا أن حسن الخلق «كمال في الإسلام»، وفي موضع آخر

(١) نفس المصدر، ص ١٠٨.  
(٢) مرآة العقول، ج ٨، ص ١٧٠.  
(٣) مرآة العقول، ج ٨، ص ١٧٠.  
(٤) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٧١، ص ٣٩٥، ح ٧٥.